

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصلى المرواني (التسوية الشرقية)

المادة الرابعة

د. ناجح بكيرات



لم يذكر الجغرافيون ولا المؤرخون الذين كتبوا عن الأقصى وقبة الصخرة شيئاً عن التسوية الشرقية للمسجد الأقصى، مثل: ابن حوقل، والاصطخري، وابن الفقيه، والبشاري، وكلهم من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

والذي أشار إلى هذا الموقع فقط

هو ناصر خسرو، حيث زار المسجد سنة 438 هـ/ 1047م، حيث قال: " وحينما يمضي السائر بحذاء الجدار الشرقي إلى أن يبلغ الزاوية الجنوبية عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي، يجد أمام الحائط الشمالي مسجداً بهيئة السرداب، يُنزل إليه بدرجات كثيرة، مساحته عشرون ذراعاً في خمسة عشر ذراعاً، سقفه من الحجر حجه كبير، بحيث يصلي عليه الناس، وهو المهد الذي أمضى فيه عيسى طفولته وكلم الناس فيه... " وبهذا الوصف يكون قد وصف جزءاً صغيراً من التسوية، والذي أطلق عليه مهد عيسى، ولكنه أهمل وصف بقية المكان.

ونلاحظ أن ابن فضل الله العمري نقل عن صاحب تاج الدين ما كتبه عن الإسطبل في سنة 743 هـ/ 1343م تحت عنوان: " صفة المجلس الذي بناه سليمان - عليه السلام - ويُسمى الآن الإسطبل: هذا المجلس بناؤه أعجب

وأُتقن من المسجد الذي أعلاه، وله من داخل الخانقاة الصلاحية المجاورة لمقصورة الخطابة، وبها الآن شيخ يُعرف بالخنثي، وبه تعرف الآن، وبه سُلّمان، أحدهما 36 درجة ينزل منها إلى بعض أقسام المجلس المذكور، والثاني 54 درجة يُنزل منها إلى بقية أقسام المجلس المذكور". والمكان في غاية النور لما عمل له من المناور والطاقت المُحكمة، وهو رواقات عقودها محمولة على عمُد من الصوان، وأركان البناء.

وقد أشار مجير الدين الحنبلي إلى هذا المكان بقوله: " وإلى جانب الأقصى القديم أيضا أسفل المسجد تحت الجهة التي بها الأشجار والزيتون، مكان عظيم معقود، يُقال له إسطل سليمان وهو داخل تحت غالب المسجد، ولعله من البناء السلّيماني وهو الظاهر...".

ولما زار عبد الغني النابلسي المسجد الأقصى سنة 1101 هـ/1689م، وصفه بأنه: تحت الأرض بجانب سوق المعرفة في ركن المسجد من جهة الشرق، وهو محل مظلم فيه بعض ضوء... ولم نجسر أن ندور فيه لأننا وجدناه مهولا موحشا لا يجد الإنسان فيه مؤنسا"

وخير من كتب عن هذا المكان وصفا المهندس **حسن عبد الوهاب** خبير اللجنة الفنية المصرية في عام 1962م، حيث وصفه على ما هو عليه اليوم فيقول: " زرت الإسطل (المرواني) فإذا هو بناء معقود قائم على دعائم مبنية من أحجار ضخمة، يشغل الآن الفراغ الواقع بين نهاية مصلى عمر بالمسجد الأقصى متجها من الشرق إلى الغرب، والذي ينتهي إلى أشجار الزيتون في الحد الشمالي....".

هذا وقد فصّل عبد الوهاب حسن ما شاهده، فوصف الأعمدة والفتحات والأبواب، ووصف مهد عيسى، والقبة التي عليه، وبيّن الفرق بين الأقصى القديم والمرواني حاليا، وإنه فقط يربط بينهما فتحات صغيرة، وإن هناك صهاريج مياه تمنع الاتصال بينهما، وإن الأبواب الطبيعية للمصلى المرواني هي الباب الثلاثي (باب محراب مريم)، والباب المفرد (باب العين). وأن الباب الذي فُتِحَ في زمن **صلاح الدين** من الجهة الشرقية باب مُحدث، وأن السلم الحجري الذي يُنزل به إلى مهد عيسى بـ 35 درجة ما هو إلا طريق فتحت في زمن صلاح

الدين حينما أغلقت الأبواب الخارجية خوفاً من الحملات الصليبية، أو الاعتداءات التي كان يتوقعها على المسجد الأقصى.

ومن الجدير ذكره في هذا المقام - وبطبيعة عملي في المسجد الأقصى - أنني أشرفت وشاركت مع دائرة الأوقاف بالقدس، ومع عدد كبير من المتطوعين في عمارة المصلى المرواني في 6-6-1996م، والذي تكلم في النهاية بافتتاحه كمصلى مفروش ومفتوح طيلة الوقت للمصلين، وانتهى عهد التسمية (بالإسطنبول).

وخلال ترميمات جرت في هذا المكان، وخلال فتح البوابات الشمالية للمصلى المرواني، أصبحت هناك معطيات جديدة تؤكد وتفيد بأن المصلى المرواني هو بناء أموي أعيد فيه استخدام الحجارة القديمة وذات الأحجام الضخمة، وتم توصيلها بالعقود الحجرية، ومن ثم سقفها بالحجر على شكل نصف برميلي.

أما أرضية المرواني فكانت مغطاة بطبقة من روث الحمام، والذي كان يُعشش فيه، والأثرية، وكان مهملاً طيلة أربعة قرون، وحينما حاولت إجراء حفرة كمجس لمعرفة ماذا تحت هذا الركام، وعلى بعد 90سم فوجئت بوجود أرضية حجرية على نمط الأرضية المملوكية في تخطيط باب القطانين وغيره.

وما دعاني إلى الإشارة إلى هذا، أنه لم يكتب مؤرخ ولا باحث عن هذا المكان كتابة مُحققة وواضحة حتى الآن، وقد استغربت تماماً حينما لم أجد لا في فترة الانتداب ولا في العهد الأردني ما يشير إلى هذا المكان، سوى التقرير الذي كتبه **حسن عبد الوهاب** في عام 1962م، ورفع ما كتبه إلى دائرة الأوقاف، ولم يعمل أي إجراء إلا أنهم فتحوا فتحةً في الجهة الشمالية الغربية من آخر الرواق وأغلقت بعد حرب عام 1967م، ولم تفتح هذه الفتحة وتوسع وترمم إلا حديثاً في 1994م.